يهتم بالامور الاعتيادية ويمنح ألقاب الشرف الاكليريكية والمدنية ما عدا المحفوظ منها لقيّم البلاط البابوي. والثالث يهتم بارسال البراءات الرسولية التي تُحيلها اليه المجامع

رحلة القس خدر الكلداني

من الموصل الى رومية وما جرى لهُ في طريقهِ وفي المدينة المقدسة (تابع)

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

٥ وصف اليوبيل الروماني — كنائس وذخائر — حفلات دينيَّة ومدنيَّة

وكان سيّدنا البابا بنادكتوس (الثالث عشر) فتح اربعة ابواب في اربع كنائس (١ وهي كنيسة مار بطرس وكنيسة مار بولس وكنيسة السنجوان (٢ وهي على اسم مار يوحنا المعمدان ومار يوحنا الانجيلي وفيها راس بطرس ورأس بولس وفيها تابوت العهد وعصاة موسى النبي (٣ وكنيسة سيّدتنا مار يا ماجور (٤ وهي على اسم سيّدتنا مريم وفيها صورة العذراء التي صوَّرها بيدهِ لوقا الانجيلي لمَّا كانت سيّدتنا مريم في الحياة . وهذه الكنائس الاربع لا يوجد افخر منها في رومية ولكن كنيسة مار بطرس افخر من الكل . وما لها مثيل في الدنيا ابدًا . وفي هذه الاربع الكنائس يصير الغفران كل خمس وعشرين سنة مرَّة واحدة . وفي كل كنيسة يفتح سيّدنا البابا بابًا واحدًا وبذلك الباب المقدَّس يدخل الزوَّار ليربحوا الغفران الكامل وتُمحى الخطايا التي فعلوها في كلّ حياتهم بشرط ان يندموا عليها بعد اعترافهم بها وان يزوروا في نهار واحد الكنائس الاربع وزيارتهم تتمّ في سبع ساعات

---

١) هذه الابواب تُفتَح في سنة اليوبيل برونق عظيم ليدخل منها الزوَّار

٢) سنجوان تعريب (San Juan) او (San Giovanni) اي كنيسة مار يوحنَّا

٣) لملّ الراوي خُدع بما روى فان تابوت العهد قد فُقد عند جلاء بني اسرائيل الى بابل وفيهِ كانت عصاة موسى وقد نقلنا كلامهُ على علَّاتهِ

٤) Santa Maria Maggiore اي كنيسة مريم الكبرى وهي التي بناها في القرن الرابع البابا ليباريوس بعد حدوث آية عظيمة في ذلك المكان حيث ظهر ثلج في وقت اشتداد القيظ على حسب وعد البتول لبعض اهل رومية

وانا الحقير القس خدر زرتُ هذه الكنائس خمس مرّات . وابصرت في رومية الزّياحات التي عملوها كل يوم في هذه السنة المقدّسة فانّها ما تحيّ للوصف فترى القسوس لابسين بدلات والشمامسة في ايديهم العلامات والسناجق والصلبان فيطوفون كل يوم في المدينة ويزورون الكنائس . وكان قد جاء خلقٌ لا يحوط بهِ احصاء من الشرق والغرب لاجل هذه السنة المقدّسة ونالوا فيها الغفران

ولما كانت ليلة عيد الميلاد التي هي خاتمة السنة المقدّسة اتى سيّدنا البابا بنادكتوس ليكسّر الباب المقدّس الذي لمار بطرس وسدّهُ بيدهِ والكلس كان في طشت من فضّة والمالج من ذهب وبيدهِ بنى اثني عشر حجرًا وصقلها بمالج الذهب في الكلس . ثم ساعدهُ الكردينالية في البناء واتمّ المعلّمون باقي العمل . ولما قدم البابا ليباشر بهذه الرتبة عملوا لهُ زيّاحاً لا يصير مثلهُ في الدنيا حيث اجلسوهُ على كرسي وحملوهُ الى محلّ البناء وهو لابس بدلةً ثمينة للغاية وعلى رأسهِ تاج مرصّع بالجواهر وكان يمشي قدّامهُ البطاركة والمطارين والاساقفة والكردينالية وكلهم التيجان على رؤوسهم وشموع موقدة في ايديهم . وكان الجنود حولهُ لابسين دروعًا من حديد ساحبين الحربات والسيوف المسلولة وتزلوهُ من سرايتهِ بهذا الزياح وادخلوهُ في هيكل مار بطرس . وكان خلقٌ عظيم في الهيكل والارواق وحوش الكنيسة نحو مائة الف نفر من رجال ونساء . وثاني يوم الذي كان واقعًا فيهِ عيد الميلاد قدّس البابا في مار بطرس وحمل ذخائر القديس وصعد على درابزين في مكان عالٍ في الكنيسة وبارك بها على الشعب ووهب غفرانًا كاملًا لمن حضر هناك وكملت السنة المقدّسة ورجع كل انسان الى بلده

وفي يوم خميس الفصح من السنة ١٧٢٧ رحتُ زرتُ كنيسة السنجوان التي هي على اسم يوحنا المعمدان ويوحنا الانجيلي في صحبة الرهبان الموارنة (١ وكان رئيسهم ابونا القس يوسف صاحبي فتوسّل الى رئيس الكنيسة ففتح لنا بابًا صغيرًا وارانا عصاة موسى النبي التي شقّ بها البحر والى الآن ما بَليَت . وكذلك ارانا شقفةً من عكاز هارون الكاهن وغطاء تابوت العهد ومائدة الخشب التي اكل عليها السيّد المسيح

(١ هم الرهبان الحلبيّون اعظامهم الاحبار الرومانيّون ديرًا وكنيسة القديسين الشهيدين مرقس ومرشلينوس

مع تلاميذهِ وصورة سيدنا يسوع المسيح التي صوَّرها لوقا الرسول وكانت هذه الذخائر كلها موضوعة في صندوق من بلّور. ولما رأيناها شملني فرح لم يحصل لي مثلهُ في كل حياتي (١

واصعدونا خارج الكنيسة الى مكان عالٍ فيهِ درجات كثيرة يصعدون في كل واحدةٍ منها ثم يسجدون ويصلُّون مرَّةً ابانا الذي والسلام عليك ويمشون على ركبهم ليتالوا الفقرانات. وهذه الدرجات هي التي كانت في ديوان فيلاطوس وهناك سحب اليهود سيدنا المسيح ورموهُ من اعلى الدرج الى آخرهِ حتى تخضَّب الدرج من دم المسيح (٢. فالملوك المسيحيُّون قلعوا الدرجات من مدينة اورشليم وجابوها الى رومية ونصبوها في بيعة يوحنَّا المعمدان ويوحنا الانجيلي المسمَّاة كنيسة لاتران التي على اسم المسيح. وفوق الدرج كنيسة صغيرة وفيها صورة المسيح بعينهِ التي صوَّرها مار لوقا الانجيلي وعليها باب حديد ما ينفتح سوى في خميس الفصح وبعض أيام مواسم في السنة. ودخلتُ فيها مع الرهبان في عيد القربان المقدَّس الذي يحكم في الاسبوع الثاني بعد الفنطيقستي (اي العنصرة) وشاهدت تلك الصورة وابصرتُ المسيح بعينهِ فطوبى لعيوني التي شاهدتهُ

وفي اليوم ٢٤ من حزيران الذي فيهِ عيد مار يوحنَّا المعمدان رحتُ الى كنيسة مار سلفسطروس بابا رومية وهناك دير للراهبات الفرنسيكانيَّات ورأيت فيهِ رأس يوحنَّا المعمدان في صندوق من بلّور كان موضوعاً على الهيكل وهو الرأس الذي قطعهُ هيرودس واعطاهُ لهيروديا وشملني لذلك فرح لا يعلم بهِ الَّا الله. والكنائس التي في

(١) بعض هذه الذخائر لا صحَّة لها كتابوت العهد وحنطياته وانَّما نروي ما كتبهُ القس خدر تاركين عليهِ العهدة في ما رواهُ ومن اراد زيادة شرح فليراجع مقالتنا المدونة « قدس الاقداس وذخائرهُ » (في المشرق ٩: ٨٤٤-٨٥١) حيث ورد ذكر هذا التابوت وصورة المسيح وغير ذلك من الذخائر مع الانتقاد عليها

(٢) لم يرو الانجيل شيئاً من ذلك. امَّا الدرج فقد صعدهُ السيد المسيح بعد جلدهِ وتكليلهِ بالشوك فخضيهُ بدمهِ. وهو المعروف اليوم بالدرج المقدَّس (Scala Santa) ويُكرَّم قرب الكنيسة المعروفة بالصليب الاورشليمي (Ste Croix de Jérusalem) حيث جُمعت اكثر ذخائر آلام المسيح كالصليب المقدَّس وعنوان الصليب وقطع من اكليل الشوك وحربة الجندي. وهذه الكنيسة قريبة من كنيسة مار يوحنَّا اللاترانيَّة فالقس خدر ألمقها بكنيسة لاتران لفرجا وجعلها على اسم المسيح

رومية مع اديرة الرهبان والراهبات لا يُحصى عددها وسمعتُ انها اكثر من ١٦٠٠. وكذلك المارستانات اعني بيوت المرضى كثيرة جدًّا

وفي السنة ١٧٢٨ زوّج سلطان اسبانية ابنهُ علي بنت سلطان البورتغال (١ فاراد الكردينال نائب سلطان اسبانية ان يعمل لهُ فرحًا وفرجةً في رومية مثل ما يعمل الترك « دوللمه (٢ » في بلاد الاسلام فعمل برجًا عاليًا مثل القصر في الميدان الذي قدّام مدرسة المجمع المقدّس. وكان علوُّ البرج ١٥٠ ذراعًا وركّبهُ من ورق وملأَ الورق بارودًا وزيّنهُ بحلي الذهب كلها ورق حتى كان منظرها يخطف بصر الناظرين - وجعل في راس البرج شبابيك وتصاوير عجيبة العمل ليس لها مثيل. وجعل حول البرج درابزينات فيها قنبرات ورق محشوّة بارودًا وتماثيل بشر وخيل كلها ورق محشوّة بارودًا وزيّنوا البلد بعدد لا يُحصى من الشموع والمشاعل. وقضوا شهرين في عمل البرج

ففي اليوم المعيَّن الساعة الثالثة من الليل اجتمعت كل اهل البلد وضربوا النار في ذلك البرج فدوت الضجّة في كل المدينة حتى كان يظنّ الناس من صوت تلك الصواعق انهُ صارت القيامة. وكانت القنابر ترتفع في الجوّ كأنها صواعق وترمي شرارات النار على رؤوس الناس كأنها تحرقهم ولكن بلا ضرر لاجل الفرجة والضحك. وكان المتأمل يظنّ انَّ النار والكبريت ينزلان من السماء كما في عهد سادوم وعامورا. وهم يعملون هذه الفرجة كلها ليذكّروا الناس في الجحيم والعذاب الذي يتعذّب فيهِ الخطأة. اللهمَّ جيرنا (أجرنا.) وخلّصنا منهُ بحولك وقوّتك آمين. والنار التي كانت تتأجج في البرج كان دخانها اسود مدلهمًّا لا يُرى فيهِ شيءٌ ثم يصفو الدخان فيُرى احمر. وقد صرفوا على هذه الحرّاقة اي برج الورق خمسة عشر الف قرش اسكوت روماني. وكل اسكوت عشر جوليات والجولية هي البغداديّة السالكة في الموصل وكان يضربون بآلات الموسيقي لملوة الناس شيءٌ ما يسعهُ العقل.

٦ ذكر آثار مختلفة وحفلات واعياد

وفي سنة ١٧٢٧ م ادخل سيدنا البابا في مدرج القديسين ثمانية رهبان اثنين من

١) ملك اسبانية فيليبُّوس الخامس وابنهُ فرديند السادس واسم ملك البرتغال يوحنّا الخامس
٢) دوله والاصحّ طوله بالتركيّة المحشوّ بالبارود

اليسوعيين (١ واثنين من الفرنسيسكان من السوكاند (٢ ومطرانًا واحدًا (٣ وراهبة من الدومنكان (٤ واثنين آخرين. وفي السنة ١٧٢٨ ادخل في مدرج القديسين القديسة انيسة الدومنيكانية (٥ وكلهم قدَّسهم في كنيسة مار بطرس. وفي السنة ١٧٢٩ جعل في رتبة القديسين مار يوحنا من جرمانية (٦ وقدَّسهُ في كنيسة السنجوان San Giovanni) بزيَّاح ما لهُ مثيل مدَّة الصوم الكبير

وفي هذه السنة في خميس الفصح دخلت الى بستان قسطنطين الملك الذي هو داخل كنيسة السنجوان حيث كانت سراية الملك قسطنطين ولما تحول من مدينة رومية وانتقل الى الشرق فبنى مدينة القسطنطينية جعل سرايتهُ كنيسة على اسم مار يوحنا المعمدان ومار يوحنا الانجيلي فدخلت بستانها في صحبة الرهبان الموارنة وابصرت قامة المسيح مركبة على اربعة عواميد وعليها طبق فدخلت انا الحقير القس خدر تحتها وقدَّرتُ قامتي على قامة المسيح فطلعت قامتهُ اعلى من قامتي بعرض اربعة اصابع

وذلك البستان حولهُ روافات وفيه دعائم معمومة مفتولة مُقَرْمطة مزخرفة تخطف بصر الناظرين. وفيه العمود الذي وقف عليه الديك فصاح لمَّا كفر بطرس بالرب وعليه ديك مصوَّر من حجر كانهُ يصيح. وفيه حجر سناقي طولهُ وعرضهُ نحو ذراع واحد وهو الحجر الذي وضع عليه الشُّرطُ ثياب المسيح لما عرَّوه فاقترعوا عليها. وجنبهُ عمود غاية في اللطف مشقوق فلقتين من فوق الى تحت كان في باب هيكل سليمان فانشق ساعة صلب المسيح وقد وُضع كل فلق على جانب الاخر فهذه الآثار وغيرها ايضًا كانت سابقًا في بيت المقدس فجمعها قسطنطين وارسلها الى رومية. وابصرتُ ايضًا في ذلك البستان اصنام المصريين التي صاحت لما دخل يسوع الطفل الى مصر. واشياء كثيرة ما عرفتُ اسماءها فما كتبتُها

---

١) هما القديسان لويس غنزاغا واستانسلاوس كُستكا

٢) السوكاند (Cioccolanti) طغمة من الرهبان الفرنسيسيين دُعوا بذلك لأن لون ثوبهم يشبه الشوكولاتا. والقديسان المشار اليهما جاك دالاماركا وفليكس دي كانتاليس

٣) يريد القديس اندراوس كورسيني اسقف فيازولي

٤) القديسة كاترينا من بولونيا

٥) اسمها اغنس دي مُنتيبلتشيانو

٦) يريد جان دي كابستران الذي انقذ بلاد المجر من اعدائها

ويوم احد القيامة دخلتُ هذه كنيسة السنجوان وكان فيها ناس لا يحصى عددهم فصعد مطران الى راس طعمة المذبح وهو من حديد مزخرف بالذهب والفضة يخطف ابصار الناظرين بحسنه . وهناك رأس مار بطرس ومار بولس ورأس زكريا ابي يوحنا المعمدان وشعر سيدتنا مريم العذراء وثوبها وعصابتها مصبوغة بدم ابنها الذي جرى على رأسها لما كانت تبكي تحت الصليب وثوب يوحنا المعمدان وثوب يوحنا الانجيلي وذخائر قديسين كثيرين ما لهم عدد من الرسل والشهداء والمعترفين من جملتها عظام القديسة بربارة وهناك ايضاً اناء فيه دم من جنب المسيح وهو الذي جرى لما طُعن بالحربة وقطعة كبيرة من الصليب الحي الذي صُلب عليه المسيح . فكل هذه الذخائر موضوعة في علب صغار وكبار منها فضة ومنها ذهب وبلور وجواهر تخطف بصر الناظرين . فالمطران يحملها ذخيرةً ذخيرةً ويبارك بها على الجموع . وفي تلك الساعة تعوي الشياطين وتصيح في داخل المجانين (المسكونين) واصواتهم ترعب كل الناس . وقد ابصرنا مجانين كثيرين الذين شفوا في تلك الساعة ورجعت اليهم عقولهم

وهذه الزيارة تصير كل سنة يوم عيد قيامة الرب فيعرضون هذه الذخائر في كنيسة السنجوان وفي كنيسة سنتا ماريا ماجور السابق ذكرها في الساعة العاشرة من النهار . وفي يوم الاثنين ثاني عيد القيامة تصير الزيارة في كنيسة مار بطرس ويعرضون الذخائر التي فيها . فهناك راس مار اندراوس الرسول اخي شمعون الصفا وذخائر جميع التلاميذ وقديسين كثيرين لا يحصى عددهم وجميع آلات آلام المسيح ولكن جسد مار بطرس ومار بولس لا يزورهما احد لانهما في تابوت من فضة وفي قبر من حديد . وعلى طعمة رأس قبر مار بطرس ثلاث ذخائر يباركون بها وهي اولاً رمح الحديد الذي طُعن به جنب المسيح ثم قطعة من الصليب الحي موضوعة في بلور مرصع بالذهب والجواهر . ثم صورة وجه المسيح على محرمة (منديل) وذلك انهُ لما كان حاملاً صليبهُ لِيُصلَب وهو عرقان جاءت امرأة ومسحت وجههُ بالمحرمة فتصوَّر وجههُ فيها وهذه هي صورة المسيح الحقيقيَّة فيبارك بها المطران على الشعب فيأخذون البركة ويعشون وتبتدئ الشياطين تصيح في جوف المجانين وترهب الناس . وهناك ايضاً صورة بطرس وبولس اللذين رآهما قسطنطين الملك في

الحلم لما آمن واعتمد على عهد البابا سلبسطرس

ورحتُ الى كنيسة سان جورجيو اي مار گورگيس (جرجس) وهناك رأسهُ موضوع في صوان من فضَّة والصوان موضوع على ثرونس (١ المذبح . وفي كل سنة يوم عيده يخرجونهُ و يبارکون به الناس . وهناك ايضاً حربة الرمح التي طعن به التنين وقد قبلتُها بفمي

وفي الثلثاء من عيد القيامة تصير الزيارة في كنيسة مار بولس وهي خارج مدينة رومية على بعد ميل ونصف والناس كلهم يطلعون ليزوروها في هذا اليوم ويكشفون فيها صليباً من خشب عليهِ صورة المسيح التي كانت تتكلَّم مع القديسة بريجيتا . وعلى مذبح مار بولس ذخائر قديسين كثيرين موضوعة في آنية ثمينة مزخرفة بالفضَّة والذهب . وكل الزوَّار ينالون الغفران في هذه الأيام الثلثة لعيد القيامة : يوم الاحد في السَّنجوان ويوم الاثنين في مار بطرس ويوم الثلثاء في كنيسة مار بولس وهي كنيسة كبيرة عظيمة فيها عواميد كثيرة من الرخام و٢٤ عموداً من الحجر السَّاقي (٢ . وهناك بساتين كثيرة ودير كبير عظيم وجمع رهبان كثيرين من رهبنة مار بنادكتوس اي مار مبارك

وبعدما رجعتُ من زيارة مار بولس دخلت كنيسة سنتا ماريا دال پو پلو (del Popolo) التي على جانب كنيسة الارمن ديباكه (؟) وكنيسة مار نيقولاوس . وابصرت فيها اولاداً صغاراً وبنات صغيرات عمرهم عشر سنين ازيد وانقص قد اتوا للكنيسة ليتقرَّبوا اوَّل قربان وكانوا لبسوهم على زي الملائكة اعني كتَّانا ابيض ماوَّنا باحمر واصفر واخضر وعلى رؤسهم اكاليل البنين اكاليل شوك والبنات اكاليل ازهار معمولة بصنعة المطلين وعليهم اجنحة ملوَّنة بذهب . فطلعوا امامهم بالرَّياح والسناجق والصلبان وهم يغنون بالصلوات والترانيم والشموع بايديهم فاذا ابصرهم انسان لا يستطيع ان يميزهم من ملائكة السماء والذي ابصر في حلمهِ ملاكاً نورانيًّا يصدق كلامي

ويوم الخامس والعشرين من شهر نيسان عيد مار مرقوس الانجيلي تجتمع كل

---

١) من اليونانية (Θρόνος) اي السدَّة والعرش

٢) وهذه الكنيسة احترقت وخربت فجدَّد بناءها البابا بيوس التاسع وهي اليوم من ابدع كنائس رومية فيها من الآثار وضروب الرخام الفاخر والنقوش ما يعزُّ وجود مثلهِ في غيرها

الرهبنات في كنيسته وفي اوّل ساعة من النهار يصلون زيّاحاً عظيماً ويخرج الرهبان صفوفاً صفوفاً وتكل رهبنة سنجقها فيمشون من كنيسة مار مرقس الى كنيسة مار بطرس بالترتيل والصلوات والطريق بين الكنيستين طولها نحو ميلَين

وفي اليوم الرابع من شهر آب عيد مار دومنيقوس اي مار عبد الاحد رحت فزرت كنيسة سانتا سابينا (١ وابصرت قلاية مار دومنيقوس التي سكن فيها وزرع قدّام قلايته شجرة الليمون. وابصرت الشجرة خضراء تزهر والتُرُنج معلّق عليها ولها اليوم خمسمائة سنة وما يبست ولهذه الكنيسة دير كبير فيه راهبات الدومنيقانيين وهو على سور مدينة رومية. وهو مكان تره لطيف وعالٍ يجري تحتهُ نهر طيبروس الكبير. وعلى جانبهِ دير سانتو صلاوس (كذا) اعني القديس رجل الله (٢ الذي جاء الى بلد الرها وقصّتهُ في بلادنا معروفة وكان ابن حاكم رومية ورجع الى بيت ابيهِ مثل فقير شحّاد وسكن في باب بيت ابيهِ سبع عشرة سنة وما عرفوهُ. ويوم الذي مات فيهِ دقّت جميع نواقيس مدينة رومية فارتجّت المدينة لمّا سمعت دقّ النواقيس من ذاتها ونزل البابا الى كنيسة مار بطرس وهو يبكي مع الكردينالية وجاء ملاك اخبرهم عن القديس رجل الله فراحوا وتباركوا منهُ كما هو مذكور في قصّتهِ وبنى لهُ ابوهُ كنيسة جنب دارهِ وهناك يسكن الرهبان. وقد ابصرتُ المكان فرأيتهُ مثل جنّات النعيم هو مكان عالٍ مشرف على النهر وعلى كل مدينة رومية

واليوم الخامس من شهر آب عيد سانتا ماريا ماجور على الثلج (٣. وتُسمّى كذلك لانهُ كان في رومية رجل ذو مال كثير وما كان لهُ اولاد وكان محتارًا ايش يسوّي في المال فظهرت لهُ العذراء وقالت لهُ: اذا ابصرت الثلج على تلّ فابنِ لي هناك كنيسة. وثاني يوم ابصروا ثلجاً في هذا المكان في أيام الحرّ الشديد فبنى كنيسة عظيمة على اسم ستنا مريم العذراء. فكلّ سنة يوم تذكار العيد يسيرون الى هذه الكنيسة باحتفال عظيم بالصلوات والتراتيل ويقدّسون فيها وينثرون ورد النسرين الابيض ذا الرائحة الطيّبة فيتزل على رؤوس الجماعة على شبه الثلج وتمتلئ الكنيسة من رائحة العبير تذكارًا للاعجوبة

---

١) وفيهِ مقام الراهبات الدومنيكانيّات في رومية ٢) وهو المعروف في هذه البلاد بالقديس ريشا وعند الفرنج بالكيس (اطلب المشرق ٨: ٦٥٠) ٣) اطلب الصفحة ٦٥٦

ويوم عيد السيدة في نصف شهر آب رحتُ زرتُ كنيسة ريجينا جيلي Regina (coeli وابصرتُ فيها صورة العذراء وهي مصوَّرة مثل السلطانة وكانوا لبَسوها لبس الملكات وفي يدها صولجان الملوك من ذهب وعلى رأسها تاج مركَّب من اثني عشر كوكباً وهي جالسة على كرسي ملتحفة بالنور والقمرُ والسماء تحت ارجلها وحولها اثنا عشر ملاكاً لابسين زي الملائكة وهو شيء لا يوصف غريب عن العقل اذا ابصرهم الانسان يذهل عقلهُ ويطيش

ويوم غفران مار فرنسيس (٢ آب) رحتُ الى جبل الذهب حيث قطعوا فيهِ رأس مار بطرس اي سان بيطرو مانطوريو (San Pietro Montorio) وابصرتُ تحت المذبح الكبير القديس الشهيد مار مكسيميانوس تحت البأور وهو صحيح لم يفسد فوجههُ ويداهُ وزنداهُ ورجلاه وساقاهُ وكل جسده صحيح كأنهم امس دفنوهُ

وفي السنة ١٧٢٩ اختلَّ عقل الشمَّاس كوركيس فما بقي يقدر يدرس. وما نعرف أهذا الامر كان من الله او من الشيطان او الناس الاشرار حسدوهُ وعملوا لهُ سحراً (١. والمذكور بقي في المدرسة اربع سنين فتعلَّم القراماطيق ثمَّ كمَّل علم الفصاحة في سنتين ورابع سنة دخل في علم الفلسفة وتعلَّم ثلثة اشهر وبعد ذلك اختلَّ عقلهُ . وفي آخر السنة بعد ان عالجهُ الطبيب حكيم البابا وما انتفع ارسلهُ المجمع المقدَّس مع البادري فرح رئيس رهبان الكرمل الى بلد اللاذقيَّة وكان خروجهُ في ١٤ ايلول من هذه السنة

وفي ٢٥ ايلول صار رعد عظيم في رومية ورقعت صاعقة في كنيسة ترنيتا (Trinità) اعني بيعة الثالوث الاقدس. ونزلت اولاً في بيت الاخوية واحرقت نصف البيت وصعدت الى قبة الهيكل فثقبتها وشقت اساس الهيكل ونزلت على دكَّة المذبح فكسرت الرخام وهي تنتجّ وتتأجج وتلتهب ونقبت اماكن كثيرة من الهيكل من بلاط تفريشهِ وكان في الهيكل القس حنا المصري القبطي فطلع هارباً من باب الهيكل. ثم اختفت ولم تهدم قبة الكنيسة لأنها كانت مرصصة برصاص الَّا ناحيةً منها خارجة التي انهدمت

١) لا حاجة لتعليل الامر الى ذكر السحر والشيطان . وهذا امرٌ طبيعي يحدثُ لدارسين كثيرين

وفي هذه الكنيسة بيمارستان فيه خير عظيم ولهُ اخوة يلبسون ثوباً احمر والحقير انا القس خدر مكتوب في اخويتهم. ومن قوانين الاخوة ان يغسلوا ارجل الزوّار ويخدموهم على المائدة وجميع الزوار الذين ياتون الى رومية ينزلون اوّلاً في ذلك البيمارستان ويبقون فيه ثلاثة ايام ياكلون ويشربون وينامون فيه مجاناً. وهو طول السنة لا يخلو من الزوّار وكل ليلة يوجد فيه مائة ومائتا نفر الى خمسمائة والف وازيد وانقص وفيه ناس كثيرون من الخدام والطباخين والعمال لا يُحصى عددهم ويصرفون كل سنة على الزوار الوفاً ووبرات من الدراهم وخصوصاً في اسبوع الآلام والفصح حيث يأتي خلق كثير ويعملون لهم مأكولاً طيباً وافراً ويضعون قدام كل واحد قسمة اشكال من الطعام ويجيء ايضاً بعض من الكردينالية المشتركين بالاخوية فيغسلون ارجل الغرباء الزوار. والذي يغسلون رجليه يبخشونهُ (يهدونهُ) نصف قرش(١ وازيد وفي بعض الاوقات ايضاً يجيء البابا ويغسل ارجلهم ويبخششهم كل واحد ذهباً(٢ ازيد وانقص. وبيت غسل الارجل كبير يسع ازيد من ستين رجلاً فيه دكة عالية يجلسون عليها وتحتها دكة واطئة فيها ينبوعان من الماء الواحد بارد والاخر حارّ فيغسلون ارجلهم فيه وينشفون ارجلهم بمناشف بيض نظيفة ويقبلون ارجلهم حتى ولو كانوا مرضى او فيهم قروح فيقبل اولاً البابا قروحهم ثم الكردينالية وما احد يتقزز ابداً لانهم اخوة المسيح. ثم يداوي اخيراً الحكيم قروحهم. وهذه الخدمة تصير كل ليلة. طول الازمنة والدهور

وفي الاحد الثالث من شهر ايلول يصير زيّاح عظيم في كنيسة سان مرجاير (San Marcello) وذلك انهم يضعون صورة العذراء على منبر عظيم وفي قلبها سبع حربات مشكوكة دلالة على الاحزان التي احتملتها في حياتها وخصوصاً الحزن الذي حزنت به على ابنها وهو مائت موضوع في حجرها. فترى وجهها في هذه الصورة مصفرّ اللون وهي باكية تحسبها امرأة حيّة حقيقيّة. وفي هذه السنة لبستُ ثوبها واشتركت باخويتها وفرض عليّ الكاهن خادمها أن أصلي كل يوم طول حياتي سبع مرّات الصلاة الربيّة والسلام الملائكي ذكراً لآلام العذراء.

وفي ٢١ من شهر ايلول عيد مار متى الانجيلي يصير في كنيسته زيّاح عظيم اكراماً

١) القرش كان يساوي قديماً نحو الريال المجيدي اليوم
٢) اي ديناراً رومانياً وهو الدكوت

لدم مار فرنسيس الذي جرى من يديهِ ورجليهِ وجنبهِ لمَّا صوَّر الملاك جروحات المسيح في جسمهِ . فيجتمع جميع رهبان مار فرنسيس والكبوجيين والسكولند والاخوة الاصغرين ليكرموا ذلك الدم وهو موضوع في زجاج من بلُّور مرصَّع بالذهب فتي ذلك اليوم يرقّ الدم و يتماوج و بعد ذلك يبيس

وفي اوَّل احد من شهر تشرين الاوَّل يصير زيَّاح الورديَّة لمار دومنيقوس ويخرجون صورة العذراء على عرش مرصَّع بالذهب وهي مزيَّنة بالاقمشة الذهبية وابنها في حضنها وعلى رأسها ورأسهِ تاج من ذهب وعلى صدرها وصدرهِ الجواهر واللؤلؤ ويحمل العرشَ ناس كثيرون وحولهُ شموع كثيرة فيمشون باحتفال عظيم لا يوصف وهم يصلُّون في الطريق صلاة الورديَّة . وكنت انا ايضاً ماشياً مع اخويَّة الورديَّة

واليوم الرابع من تشرين الاوَّل عيد مار فرنسيس رحتُ زرتُ كنيستهُ في الريفا (S. Francesco a Ripa) ودخلتُ القلَّاية التي كان يسكن فيها القديس ووجدتُ فيها الخشبة التي كان عمالها لهُ مخدَّة ليسند رأسهُ اليها وهو نائم على الارض

واوَّل يوم من تشرين الثاني عيد جميع القديسين يصير عيد عظيم في رومية وثاني يوم فيهِ تذكار الموتى الذين في المطهر يدوم ثمانية أيام يزورون فيها كنيسة مار غريغوريوس الكبير بابا رومية وجميع الكنائس و يعملون جنازًا عظيماً في هذه الثمانية أيام وكل يوم في كنائس الاخويَّة يصلُّون للموتى ساعتين بعد الغروب بانغام تقويَّة لا توصف ويشعلون في الكنائس شموعاً بلا عدد و يفتحون قبور الاموات ويعرضون جثثهم مجرَّدة من اللحم اي هياكل اجسادهم اليدين والرجلين والرأس والقوصرة اعني قفص الصدر ويتصبونهم في الكنائس ليبصرهم الناس و يرتعدوا من قبحهم . ويضعون على رأس الواحد تاجاً كأنهُ سلطان وعلى الآخر تاج الكهنوت كأنهُ بابا او بطرك او مطران وعلى آخر اكليلاً كأنهُ ختن . ويجعلون في يد واحد سيفاً كأنهُ جلَّاد وفي يد آخر معولاً كأنهُ بنَّاء او فاعل وبعضهم يمسكون ميزاناً كأنهُ بائع او شارٍ يبيع زائدًا او ناقصاً ويجعلون في يد غيرهم ساعةً رمليَّة كأنهُ قد ضيَّع ساعات عمرهِ وما كسب منها ساعةً واحدة في التوبة ليكسب ملكوت السماء . فمن ينظر هذه الجثث يتوجَّع قلبهُ و يندم على خطاياهُ . ويقدَّسون في هذه الثمانية أيام قداديس كثيرة لاهل المطهر والناس يعملون صدقات للمساكين و يعطون دراهم للقداديس ما شاء الله

وفي عيد مار استانسلاوس اليسوعي الذي يصير في ١٣ تشرين الثاني وهو القديس الذي ثبّتهُ البابا مع جملة ثمانية قديسين سنة ١٧٢٧ رحت لازور جسدهُ في كنيسة مار اندراوس في مونطي كوالو (Monte Cavallo) قبال سراي البابا (اي الكويرنال) وكنيستهُ صغيرة ولكن قوي لطيفة وفيها دير عظيم كبير للغاية وفيهِ بستان كبير لطيف عجيب لا يمكن وصفهُ يسكن فيهِ الرهبان اليسوعيّون المبتدئون سنتين للتجربة ثمَّ يخرجون ويُقسَّمون على بقيَّة الاديرة. فطلمتُ وزرتُ قلّاية القديس لانهُ كان من المبتدئين وقبل ان يكتمل التجربة مات في عمر ١٨ سنة وقد صوَّروا صورتهُ على مفرش في قلّايتهِ صورة لطيفة ما وجدتُ مثلها ابدًا وهي كشخص نائم والازهار حولهُ (١

وفي يوم عيد مار اندراوس الذي يصير في ٣٠ تشرين الثاني لهذه السنة ١٧٢٩ قد عمل الكردينال بشاطرر (٢ الفرنساوي حرّاقة عظيمة في پيادسا ناوونا Piazza Navona) لانهُ ولد لسلطان فرنسة ولد ذكر (le Dauphin) فعملها عجيبة فريدة وقد تكلَّف على ما سمعنا لهذه الحفلة خمسين الف اسكوت (Scudi) رومانية وعمل الحرّاقة من رأس البيادسا الى آخرها ونصب منارتين كبيرتين من خشب مصوَّرتين تصاوير عجيبة وصوَّر على رأس كل واحدة سلطانًا واحاطهما بالفشك والبارود وعمل قلوعًا وبيرقًا ودعائم اشياء تدهش العقل وعمل دراپزينات وشمل شموعًا ومشاعل ما لها عدد وعمل بركتين في كل بركة شادروان (٣ ينبع نبيذًا من ثلاث فتحات فاجتمع الزفت وربوات من الفقراء وشربوا حتى سكروا وصار فرحة في هذه الليلة ما صار مثلها برومية مرة اخرى وفيها شعلوا النار في البارود فكان ذلك المنظر من ابدع ما يكون وعدد الخلق لا يحصيهِ الّا الله

وقبل عيد الميلاد بثلاثة ايام مات راهب من دير اراجيلي (Ara Cœli) اي المذبح السماوي من رهبنة السركلند لمار فرنسيس وكان اسم الراهب فرنسيس پوبين فعرضوا جسمهُ ستة ايام في الكنيسة وكان يفوح من جسمهِ روائح لذيذة اطيب من المسك والعنبر وعمل عجائب كثيرة. ولما سمع البابا بعجائبهِ امر بان يُجعل جسده في صندوق ومهره بمهره (ختمهُ بختمهِ) ووضعهُ في قلاية لئلا يسرق الناس جسده وينظروا ان

١) هذا التمثال يُعَدّ من التحف صنعهُ احد كبار النحّاتين المسمّى لوغرو (Le Gros)

٢) تصحيف ambasciadoro اي سفير - (٣ الشادروان بالفارسيّة الفوّارة

كانت تكثر عجانبهُ فيقدسونهُ . ومن بعض فضائله انهُ كان يأكل مرة واحدة في النهار فيأكل البقل مخلوطاً بالرماد ويشرب الماء ممزوجاً بالرماد (لهُ بقية)

قانونية الاسفار الثانية

بحث لاهوتي للاب انطون رباط اليسوعي (تتمة)

اثبتنا في مقالتنا السالفة (المشرق ١٣ : ٤٣٦) حقيقة وحي الاسفار الثانية وقانونيتها باقرار اباء الكنيسة المسيحية الجامعة شرقاً وغرباً مدة ثلاثة قرون متتابعة . ونقلنا شهاداتهم مع شهادات المجامع المئتمة في ايامهم وبينا انهُ لم يقم عندئذ من يعارض المعتقد العام . وفي هذا كفاية لكل من يؤمن بعصمة الكنيسة الجامعة عن الغلط في تعليمها . وغني عن التبيان ان التعليم الالهي لا يتبدل مع الزمان والمكان فهو هو الحق كان وسيكون وما اعتقدتهُ الكنيسة المسيحيَّة في القرون الاولى لا تزال تحفظهُ وديعة على مرّ الأيام مؤيدة بيد مؤسسها الالهي فلا تتغلب عليها ابواب الجحيم . لكن هذا التعليم الالهي هو وديعة سلّمها المخلّص الى الكنيسة الجامعة لا لكل فرد من اعضائها ولو قديساً وملفاناً عظيماً فقد يغلط هذا وذاك بل قد تضلّ مجامع مكانيَّة برمتها فلا يؤثر غلطها في التعليم المسيحي لأن العصمة للكنيسة جمعاء ولرأسها المنظور اذا ما علّم تعاليم الخلاص كنائب المسيح وراعي الرعاة

ولفهم ما سبق لا بدّ من النظر في هذه الحقائق الموحى بها من الله وتمييز بعضها من بعض . فقد تكون الحقيقة وحياً جلياً لا يحتاج الى زيادة ايضاح علّمهُ المسيح لهُ المجد في انجيلهِ الطاهر بصريح العبارة وكرّره الرسل والتلامذة على مسامع معاصريهم مثال ذلك ايماننا في سر الثالوث الاقدس وسرّي التجسد والفداء الخ . وقس عليه اعتقاد الكنيسة بوجود كتب منزلة الهية اوحى بها الروح القدس بفم الانبياء وحفظها الشعب المختار . فهذه وامثالها لا يشكّ فيها مسيحي حقيقي ان لم يُفشّ الضلال على بصيرتهِ فينبذ الدين القويم ظهرياً ويتحاز الى الكفر او الهرطقة

وقد تكون الحقيقة الموحى بها صريحة في ذاتها او نتيجة اولية لحقيقة اخرى لكنها